

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بعنوان:

الطاعون والأوبئة وموقف المسلم منها

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالله بن صلفيق القاسمي الظفيري

في جامع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بحفر الباطن حرسها الله

وجميع بلاد المسلمين

التاريخ: يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤

الخطبة الأولى:

الحمد لله خالق الخلق ومدبر الكون، يفعل ما يشاء ويأمر ما يريد ، له الحكمة البالغة في قدره وشرعه ، القائل في كتابه المبين **(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)** فكل ما في السموات والأرض وما يحدث فيهما وما بينهما يكون بأمر الله وفي غاية الحكمة **(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ)** .

والصلاة والسلام على رسول الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين فنن أطيعه واتبع شرعه وهديه عافاه الله من كل شر وبلاء ، ومن عصاه وخالف هديه أنهت سنن الله الكونية في العباد ، **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)** صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الوعيد أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والنجوى ، تنجو وترجوا ويعافيكم الله في الدنيا والأخرى ، فما أفلح وفاز ونجا إلا المتقون .

عباد الله ، إن الله عز وجل بحكمته البالغة وأمره القدري والشرعي يبتلي العباد بالسراء والضراء ، ليعلم الكافرين من الشاكرين ، ويرسل على عباده الأمراض والأوبئة والطواعين والأسقام جزاءً على الكافرين والظالمين ، ورحمةً بالمؤمنين والمسلمين ويظهر عقوباته المتنوعة جزاءً وردعاً وليعود العباد تائبين نادمين لرب العالمين قال الله تعالى **(ظَهَرَ الْفَسَادُ -** أي الخراب والدمار والأوبئة والأمراض **)ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** وقال تعالى **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)** أي لعلمهم يتعظون ويرجعون وقال تعالى **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مَّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)** وقال صلى الله عليه وسلم **(لم تظهر الفاحشة في قوم قط إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقصوا الميالك والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد**

رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم).

عباد الله، إن هذه الأوبئة والأمراض والأوجاع والطواعين والأسقام التي أرهبت المجتمع العالمي اليوم لا شك أنها بتدبير وتقدير الله عز وجل، فالله خالق الخلق ومالكهم ومدبرهم لا يخرج أحد على وجه الأرض من تديره وأمره طرفة عين. قال الله تعالى **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** وقال تعالى **(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)**. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم **(إن أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة)**. والله عز وجل أخبر بأن كل ما يحصل على العباد من السراء والضراء والأوبئة والكوارث إنما هو بتقديره وبحكمته البالغة، فقال عز وجل **(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)**. فالواجب على المسلم أن يعلم ذلك علم اليقين ويؤمن بالقضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومره، قال صلى الله عليه وسلم **(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمنَ بالقدرِ خيره وشره)**.

ولا شك أيضاً يا عباد الله أن المصائب التي تحصل، والأوبئة التي يرسلها الله هي زجر وعقوبات بسب ما كسبته أيدي الناس. كما قال تعالى **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** وكما قال تعالى **(ونبلوكم بالشر - أي بالمصائب والأوجاع والأوبئة، والخير - أي المعافاة والرخاء - فتنة: أي عقوبة واختبار وموعظة وإلينا ترجعون - أي فنحاسبكم على أعمالكم، وقال تعالى (ونبلوهم بالحسنات - أي الخيرات - والسيئات - أي الخراب والدمار والأوجاع - لعلمهم يرجعون - أي يتوبون ويقبلون عن معاصيهم. وقال صلى الله عليه وسلم (فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم، ورجس على الكافرين)**. عباد الله ومن نظر إلى العالم اليوم وما فيه معاصي وفجور ونحور وشرك وفسوق، وكثرة الفواحش وكثرة الربا والزنا، يرى أن كثرة هذه الآفات وهذه الأمراض وهذه الأوجاع وهذه الطواعين وهذه الأوبئة وكثرة الزلازل والفيضانات،

وكثرة الخسوف والكسوف هو بسب هذه الذنوب والمعاصي، وما يراه رب العالمين في عباده من فجور.

فالواجب على المسلمين اليوم فالواجب على المسلمين اليوم التوبة إلى الله عز وجل توبةً نصوحاً وكثرة الاستغفار والندم على ما مضى وفات، والعمل على تطبيق دينهم فرداً ومجتمعاً والبعد عن مساخط الله عز وجل ، والبعد عن تقليد الكفار والركض وراء سلوكياتهم وأخلاقهم وعاداتهم .

الواجب على المسلمين العودة إلى الله عز وجل، وترك الغفلة فما نزل داءً إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) اللهم أنا نعوذ بك من عذابك يا رب العالمين واجعلنا من التوابين المستغفرين يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام .

بارك الله لي و لكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) والصلاة والسلام على نبينا محمد نبي الرحمة والهدى القائل (إنه لَيْسَ شَيْءٌ يُقْرَبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقْرَبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ، إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَجْمَلِكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَدْرِكُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

أما بعد

فيا عباد الله احمداوا الله على نعمة الإسلام، وسلوا الله العافية، والثبات عليه، وتمسكوا بشعائره وأوامره، فإن من ينظر إلى العالم اليوم وهو يحترق بسب كفره وأنظمته الفاسدة ، وعاداته المخالفة للفطرة، ليعلم علم اليقين بنعمة الإسلام علينا، وما اصطفانا الله باتباع هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يأمرنا بالطيبات ويحرم علينا الخبائث والنجاسات ، فلما كانت سنة الله الكونية أن الله يرسل غضبه وعقوباته ورجزه بسبب الكفر والفواحش أمرنا الإسلام بالتوحيد الخالص وبالطاعات وبترك الفواحش والمنكرات لتكون في رحمةٍ ومعافاة. ولما كانت الفواحش والزنا والاختلاط بين الرجال والنساء من أكبر أسباب الأمراض كالإيدز وغيرها من الأوبئة حرم الله هذه الفواحش وحرم الاختلاط وحرم الزنا ليكون المسلم في طهارةٍ في عرضه وجسده، وبعيداً عن انتقال هذه الأوبئة، ولما كانت المطاعم الفاسدة والمأكولات النجسة الخبيثة، وأكل الحشرات والديدان من أسباب فساد الأجساد وانتقال الأمراض حرم الله علينا أكل الميتة وشرب الخمر وحرم علينا أكل النجاسات وحرم علينا أكل الحيوانات التي تأكل النجاسات والأوساخ لأنها سبب للأمراض والأوبئة وانتشار الأوجاع كالخنزير والكلاب والديدان. ولما كانت الطهارة والنظافة من أسباب الصحة والعافية، أمر الله عباده المؤمنين بالطهارة، وأن الله يحب المتطهرين، فأمر بالوضوء عند الأحداث، وأمر بالغسل عند الجنابة، وأمر المرأة بالطهارة إذا قضت حيضها، ليزول عن العباد عنهم آثار النجاسات وانتقال انتقال الأمراض، وهذا هو الفارق بيننا وبين الكفار فلا يتطهرون ولا يغتسلون من جنابة أو حيض، ولما كان العلاج الوقائي من أسباب دفع الأمراض قبل حصولها فقد سبق الإسلام الناس بالتدابير الوقائية من الأمراض والأوبئة ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة)**، وفي لفظ آخر **(مما بين لا بتيها)** - يعني: المدينة - لم يضره سحر ولا سم. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحبة السوداء: **(شفاء من كل داء إلا السام)** قال الراوي: والسام الموت. ولما كان اختلاط المصح على المريض سبباً لانتقال المرض والوباء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يسمى اليوم بالحجر الصحي فقال **(لا يُوردُ مُمرِّضٌ على مُصِحِّ)** والعدوة لا تنتقل بنفسها

ولكنها سبب لانتقال الأمراض وقال صلى الله عليه وسلم عن الطاعون ويقاس عليه عموم الأوبئة (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ) وفي لفظ أن صلى الله عليه وسلم قال (إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا).

فالإسلام سبق الناس بما يسمونه الحجر الصحي ، وكل هذا يا عباد الله من دلائل عظم الإسلام ، ومن معجزات هذا النبي الرحيم صلى الله عليه وسلم ، وأن ديننا رحمة يريد العافية لاتباعه عافية في الدنيا وعافية في الآخرة

فاحمدوا الله يا عباد الله فاحمدوا الله يا عباد الله واشكروه على هذا الدين العظيم على إيمانكم واتباعكم لهذا الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وتمسكوا بدينكم واعملوا به. اللهم لك الحمد على الإسلام والسنة اللهم لك الحمد على الإسلام والسنة اللهم لك الحمد على الإسلام والسنة اللهم لك الحمد كثيراً على ما مننت علينا بهداية الإسلام والسنة اللهم ثبتنا على الإسلام والسنة اللهم ثبتنا على الإسلام والسنة واجعلنا يا رب العالمين من الشاكرين العاملين بالقرآن والسنة.